كيف تنال السعادة الزوجية؟

- تقوى الله.
- اختيار الزوجة.
- مقدمه في اختيار الزوجة.
- الأسس الإسلامية لاختيار الزوجة.
- أسس اختيار الزوج.
- معرفة حق الزوج على زوجته.
- حق الزوجة على زوجها.

تقـــوى اللّه

ممـــا لاشـــك فيـــه أن لكل شيء عماداً، وعماد الأسرة المسلمة وسعادتها التقوى.. ، وبها قد يستغنى عن كل شيء وبدونها لا يغنى عنها شيء.

فهـــي المؤلفـــة للقـــلوب،المهذبة للطباع، والمطهرة للنفوس، وهي المعرفة للحقوق، والمذكرة للواجبات، والمبشرة للأمور، الرادعة للشرور، والدافعة إلى الخيرات، الجامعة بلا شتات.

قوامة الرجل على المرأة وتفضيله عليها:

يقول البارىء ــ عز وجل ــ في محكم كتابه العزيز: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . . ﴾(١)

لا يـــنازع فـــي تفضـــيل الله عز وجل الرجل على المرأة في نظام الفطرة الكونية ونواميس الحياة إلا جاهل أو مكابر.

فهـــو ــ أي الـــرجل ــأكبر وأوسع عقلا، وأقوى عضلاً، وأعظم استعداداً للعـــلوم،وأقدر عـــلى مختلف الأعمال، بل هو يؤدي وظيفته_ التناسل_ بإفراغ مادته بإرادته واختياره في عامة الأحوال والمرأة ليس لها القدرة على مثل هذا وإنما تنشأ فيها بويضات النسل في أوقات مخصوصة لا إرادة لها فيها،والحيوان المـــنوى الـــذي يلقح هذه البويضات هو الذي يسعى إليها في مكانها من مدخل الرحم، إلى مســـتقره فيلقحها، وليســـت هي التي تسعى إليه، بل هي لا تشاركه ــ أيضاً ــ في هذا السعي وإنما تنتظره انتظاراً، فمنه الحصول والفعل، وعليها القـــبول والانفعـــال، ويجد في البويضة التي يلقحها الغذاء الذي يكون به النمو،

(١) سورة النساء الآية ٣٤ .

وإنمـــا الحـــركة والـــنمو على خاصيته. لا منها؛ إلى أن تتكرر النطفة المتحدة بالتنقل في الأطوار،فتكون جنيناً لإنسان كامل.

فكذلـــك الـــرجل ــ أيضاً ــ يسعى ويكدح،وينقل ما يكسبه إلى المرأة في الدار،فتتصرف فيه بما تقتضيه حاجة الأسرة من غذاء وكساء ودواء وتعليم وغيرها.

فالـــتقوى هـــي الخوف من الجليل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل، وفي السعادة الزوجية ما أكثر وظائفها وواجباتها؛ بل هي العماد الذي تقوم عليه الســـعادة الزوجية وبها تختفي أسباب الفشل والانهيار ومن دونها تنهار الأسرة ويخرج الخير والبركة من بين الزوجين.

* * *

اختيار الزوجة

من أهم أسباب الحياة الزوجية السعيدة

- **فضل المرأة الصالحة:**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن النبي ﷺ قال (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة) (١).

وعن ابن عباس ﷺ : أن النبي ﷺ قال:(أربع من أُعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة لا تبغيه حوباً في نفسها وماله) والحوب: هو الإثم.

وعن ثوبان ﷺ، قال: لما نزلت : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾(٢)قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أُنزلت في الذهب والفضة، لو علمنا أي المال خير، فنتخذه؟ فقال: "أفضله : لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه" (٣).

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ ؛ قال: قال رسول الله (ﷺ) : "من سعادة ابن آدم ثلاثة ، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم: المرآة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء والمسكن السوء، والمركب السوء"(٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة التوبة الآية: ٣٤.

(٣) رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه.

(٤) رواه أحمد بإسناد صحيح، قاله الحافظ المنذري في الترغيب (١١٣/٤) وحسنه شيخنا الألباني ـــ رحمه الله ـــ في صحيح الجامع برقم (٣٥٢٣).

الطريق إلى الزوجة الصالحة

١- الدعـــاء:

على المؤمن أن يدعو الله ــ عز وجل ــ أن يرزقه الزوجة الصالحة؛ لأن الأمر كله بيد الله، وهو وحده يعلم الصالح والطالح.

والله تبارك وتعالى يقول : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾(١).

والنبي (ﷺ) يقول: "الدعاء هو العبادة" (٢).

٢- الاستخارة الشرعية:

فإذا وجد الإنسان ذات الدين، عليه أن يستخير الله تبارك وتعالى فيها، فالله عز وجل يعلم خفايا الأمور وخبايا النفوس.

فعــن جابــر بــن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ قال: كان (ﷺ) يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول ": "إذا همَّ أحدكم بالأمــر، فــليركع ركعــتين من غير الفريضة، ثم يقول": "اللهم إني أستخيرك بعــلمك، وأســتقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعــلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي فــي ديــني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله)، فاقدره لي، ويســره لــي، ثــم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أوقال: عاجل أمري وآجله)؛ فاصرفه عني، واصرفني

---

(١) سورة غافر : الآية : ٦٠.

(٢) رواه أحمد وأهل السنن وصححه شيخنا الألباني ــ رحمه الله ــ في صحيح الجامع برقم ٣٤٠١.

عنه ، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به؛ قال: ويسمى حاجته)([1]).

٢- تعليمها أمور الدين:

وذلك بأن يُعلّمها أصول دينها: كيف تؤمن بالله الإيمان الحق، وتوحده التوحيد الخالص، تؤمن بأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بجلاله ـ سبحانه وتعالى ـ وتعرف ما يجب لله تعالى ، وما يجوز له سبحانه ، وما يستحيل عليه تبارك وتعالى ، وتؤمن بما جاء من عند الله تعالى من أركان الإيمان وسائر أحكام الإسلام الواجبة عليها وأصول معرفة الحلال والحرام.

وأن يُعلّمها أحكام العبادات ويحضها على القيام بها ، خاصة الصلاة في أول الوقت، وشروطها ، وأركانها، ومفسداتها، ومكروهاتها، وسائر العبادات، وحقوق الله تعالى عليها وحقوق الزوجين، وأن يعلمها مكارم الأخلاق، من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب ويراقبها في ذلك كله ما استطاع إلى المراقبة سبيلاً([2]).

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ([3]).

قال علي ـ رضي الله عنه ـ : " أدّبوهم وعلّموهم "

وقال مجاهد ـ رحمه الله ـ : " اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله" وقال

([1]) رواه البخاري (كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ٣/٤٨ فتح) وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الاستخارة (٢/ ٨٩) والترمذي في كتاب الوتر وفي كتاب الدعوات في كتاب النكاح باب الاستخارة (٦/٨٠) وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في صلاة الاستخارة (١/٤٤٠).

([2]) عودة الحجاب (٢/ ٢٩ ، ٥١٠).

(٣)سورة التحريم الآية : ٦.

الضحّاك : "حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه " ([1]).

* * *

([1]) تفسير ابن كثير (٤ / ٣٩١).

مقدمة فى اختيار الزوجة

أهم مشكلات الزواج تنشأ عن التسرع فى اختيار شريك أو شريكة الحياة دون بحث ولا تدقيق ، ففى العجلة الندامة ، وفى التأنى السلامة كم رجل وامرأة قاسا الويلات لأن كُلاً منهما أسرع فى اختيار شريك حياته .

_ لذا أقول إن الله حفظ لك السعادة الزوجية بفن عجيب إذ هو تشريع من عند من خلق الرجل وعلم شخصيته ونفسيته وخلق المرأة وهو أعلم بطبعها.

_ أضرب لكم مثالاً : إذا أردت أن تدخل لشخص ما لا تعرفه من قبل فإذا كنت كيس فطن فسوف تدخل أولاً إلى من هو أقرب إليه وتسأله عن سجيته حتى تعرف مع من ستتكلم فكذا إذا أردت اختيار الزوجة فعليك أن ترجع كل شئ فى اختيارها إلى الله .

قال ﷺ:

" تنكح المرأة لأربع : لمالها ، وجمالها ، وحسبها ، ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١).

فالزواج سُنَّة كونية ، شرعها الله سبحانه وتعالى ــ وجعلها وسيلة لاستكمال الدين ، وإحصان الذات وعفاف النفس وغفران الذنوب ومحافظة على قوة الشباب ، وصيانة الأبدان ، وتوثيق عرى الأخوة بين الأفراد والجماعات ، وتقوية شوكة الأمة وإعزاز كلمتها .

_ فضلاً عن عمارة الكون بالتناسل والتكاثر .

ولكن الذين سفلوا ونزلوا ، وا نحطوا إلى مرتبة البهائم ــ وهم كثيرون ــ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

ولم يخل منهم زمن من الأزمان، وهؤلاء جعلتهم حيوانيتهم يعجزون ويقصرون عـــن فهـــم هذه الحقائق العظيمة السامية والغايات النبيلة ، والأهداف الرفيعة ، وأبوا أن ينظروا إلا بمنظار حيوانيتهم ، ويقيسوا الأمور بمقاييس هذه الحيوانية.

لذلك جعلوا الزواج وسيلة لغير ما شرعه الله تعالى له ، فمنهم من ظن أن الحيـــاة مـــال وغنى وثروة فجعل المال شرطاً مطلقاً فيمن يريد الزواج منها ، الجاه المستعار ليملأ به أغوار نفسه الخاوية ، الذليلة الحقيرة أو لإرضاء غرور أجـــوف ، أو كـــبرياء كـــاذب، ومنهم من جعل الزواج وسيلة للشهوة وقضاء الوطـــر، ونيل اللذة ، فأصر أن يكون الجمال أساساً فيمن يقبلها زوجة له ، أو يرغب فى الاقتران بها .

وتـــلك كما نرى مآرب دخيلة زائفة ، لا يجوز عقلاً ولا مروءة أن تدخل فى عقد الزواج، ولا فى نية الزواج ، بحال من الأحوال .

ولمـــا كـــان تكويـــن الأسرة يحتل في الإسلام تلك المكانة العظيمة التي أوضـــحناها، فقد وضع لها الدين القيم من الأسس المتينة ما يتفق مع ما لها من أهميـــة فـــي حيـــاة الأمة، الأمة الموصوفة في كتاب الله الكريم بأنها خير أمة أخرجت للناس.

وإذا كـــان الـــناس يعنون أشد العناية عند بناء منازلهم ودورهم باختيار الموقـــع المناســـب ، وتحري الخامات المتينة التي تضمن للبناء سلامته وقوته ومتانته .

إذا كان هذا شأن الناس فى إقامة الأبنية المكونة من الطين والحجارة فإن الأمـــر أولى بالدقة عند الاختيار، وأجدر بالبحث والاستفسار، لأن بناء الأسرة

هــو البــناء الذى تتوقف على سلامته وصلابته سعادة الفرد وسلامة المجتمع وعزة الأمة .

والإســلام فىهــذه الناحية الخطيرة ، كشأنه فى جميع النواحى ، لا يقيم وزنــا لــلقيم الماديــة ، والمظاهر الخلابة كما قدمنا وإنما يقدم عليها الجوهر الأصيل الذى يكفل حياة زوجية سعيدة .

أقول : لقد وضع الإسلام لاختيار الزوجة قواعد محكمة ومبادئ سليمة . وطــلب من المسلمين مراعاتها من أجل إنشاء الأسرة المسلمة الحقة ، ولو أن المســلمين ــ اليــوم ــ طبقوا هذه الأحكام وراعوا هذه المبادئ والقواعد ، إذاً لعاشوا فى هدوء واطمئنان وسعادة وعزة ومنعة وقوة ، ولما عانوا مما يلاقونه من قلق وتفكك وضعف وانحطاط .

* * *

الأسس الإسلامية لاختيار الزوجة

١. ذات الدّين :

قلنا أن النبى (ﷺ) قال: (عليك بذات الدين تربت يداك).

وتــربت يداك ، تعنى التصاقها بتراب الأرض من شدة الطلب والحرص عليه ، هذا الأساس هو من أهم الأسس ، وأعظمها أهمية وخطورة .

فالإســلام دين المروءة العالية ، والخلق الرفيع ، يوجب أن يكون الزواج مؤسساً على طلب الصفات الكريمة ، والمعانى الجميلة والخلق الطيب .

إن المــرأة إنســان، وأجمل ما فى الإنسان إنسانيته ، وحقيقته المشرقة ، وصفاته المحببة .

أجمــل مــا فى الإنسان أن يكون ذا إنسانية عالية رفيعة ، فاذا ما أوتيت المرأة حظها من ذلك فقد أوتيت حظها من الجمال الحق .

فإذا صرف الرجل نظره عن ذلك وراح ينشد الجمال الظاهري أو المال أو الحب الجسدى _ فقط ، فهو سقوط فى المهمة وقصور وفساد في النظر إلى الحقائق ، وإنما تستقيم لنا الحياة ونسعد إذا نحن أجريناها على حقائقها السليمة ولم نحملها على غير ما سَنَّ الله لها .

ولقــد تــزوج الرســول ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد ــ رضى الله عــنهاــ وهى فى حــدود الأربعيــن ، وهو فى الخامسة والعشرين ولكنه كان زواجاً ناجحاً، موفقا سعيداً ! لماذا ؟

لأنه كان زواج عقل راجح إلى عقل راجح ، وزواج خلق كريم إلى خلق كريم !

كـــان كـــل من الزوجين يعيش في حقيقه نفسه ونور فطرته ، فأحب فى الآخر رجاحة العقل وسمو الخلق ورفيع الشمائل .

ولم يكن لشباب البدن ، أو لجمال الصورة عنده أى تقدير ومقام لذا عاش رسول الله (ﷺ)عمره الشريف ، يحن لذكراها ، ويذكر عهدها وأيامها ، ويكرم كل من كان يعرفها من أترابها أو يصلها من ذوي رحمها ، أو يزورها فى بيت الزوجية .

فالمـــرأة ذات الخلق الكريم وذات الدين القويم ، أحق ما تكون بالزواج ، وأجدر ما تكون بالطلب ، ولو شهدت مقاييس الشهوة البهيمية بغير ذلك !!!

وهذا معنى قوله ﷺ :

" تـــنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك "([1]).

ولقـــد كـــان رسول الله (ﷺ) يعتبر الزوجة الصالحة من نعم الله الكبرى على المرء.

فعـــن ابن عباس ـــ رضى الله عنهمـــا ـــ : أن النبى (ﷺ) قال: " أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة : قلباً شاكراً ، ولساناً رطباً ذاكراً، وبدنا على البلاء صابراً وزوجة لاتبغيه حوبا في نفسها وماله([2]).

ثـــم يصف لنا رسول الله (ﷺ) بعض صفات الزوجة الصالحة في حديثه الذى يرويه أبو أمامة الباهلى ـــ رضي الله عنه ـــ فيقول: قال رسول الله ﷺ :

([1]) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.
([2]) سبق تخريجه.

ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ــ عز وجل ــ خيراً له من زوجة صالحة، إن أمــرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله(١) .

ولقد نهى النبيﷺ نهياً صريحاً عن أن يكون للمرء في زواجه مأرب من المــآرب الباطلة؛ فقال: لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تــتزوجهن لأموالهــن فعســى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة سوداء خرماء(٢) ذات دين أفضل (٣)

ثم زاد ــ عليه الصلاة والسلام ــ هذه المعاني إيضاحاً وبياناً فقال: من تــزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، وإن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ومــن تزوجها لحسبها لم يــزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغــض بصره ويحفظ فــرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها، وبارك لها فيه(٤).

عــلى أن الإسلام العظيم، وإن كان كما أوضحنا لا يقيم وزناً أو اعتباراً للقيم المادية، فإنه مع ذلك لا ينكرها أو يهملها كل الإهمال.

ففي حديث المغيرة بن شعبة- رضي الله عنه-: أنه خطب امرأة، فقال له النبي (ﷺ) : انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم (٥) بينكما (٦).

ومعلوم أنه بالنظر- وحده- لا يعرف الخلق والدين، وإنما يعرف الجمال

---

(١) رواه ابن ماجه.
(٢) الخرماء: المخرومة الأذن.
(٣) رواه ابن ماجة.
(٤) رواه الطبراني.
(٥) يؤدم: يوفق.
(٦) رواه البخاري ومسلم.

أوالقبح،أو الغنى ومظاهر النعمة والثراء.

وقـال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: إن في أعين الأنصار شيئاً، فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن، فلينظر إليهن (١)

نعـم إن الإسلام لا ينكر ذلك، وإنما الذي ينكره الإسلام، ويحذر منه، هو أن تصـرف هـذه القيم- المال والجمال والحب- أصحابها عن ملاحظة ما قد يكـون معها من فساد في الدين وسوء في الخلق، كما هو شأن أغلب الناس في هـذه الأيام، لا يقيمون وزناً للخلق الكريم والدين السليم، بقدر ما يقيمون للمال والطين

٢. الاغتراب في الزواج:

دعا الإسلام إلى الاغتراب عند الزواج بتفضيل الغريبات على القريبات إذا مـا توفـرت المسـاواة في قوة الدين وحسن الخلق وطيب العنصر، وذلك حرصـاً مـنه على قوة النسل، ونجابة الأولاد، لأن الاستمرار في الزواج من ذوي الأرحام يؤدي إلي ضعف الأجسام وخمود الأذهان، في حين أن الغرائب مـن النسـاء أولَد للنجباء من الأولاد الأصحاء الأجسام والأبدان والعقول.فلقد روي أن النبي(ﷺ) قال:

(لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً) (٢).

ولعـل هـذه الظاهـرة، أو بالأحرى هذا الناموس، هو من الأسباب التي اقتضتها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته في خلقه تحفيزاً لهم على توسيع دائرة

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم والضاوي: نحيل الجسم، وضعيف البدن،وسقيم العقل.

الـتعارف بيـن الاسر والعائلات، وبين القبائل والشعوب بالمصاهرة والنسب، لتزداد الروابط بين المسلمين قوة، ووحدتهم تماسكاً وصلابة.

ولذلـك حرم الإسلام على المسلم نكاح عدد من النساء لقرابة أو رضاع وذاك لمصـلحة اقتضـتها مصلحة الأسرة، وتكريمًا لهن، وقد وصف الله تعالى نكاح زوجات الآباء في الجاهلية بقوله:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾(١).

وزواج الأقـارب نـتج عنه أمامي كثيرًا من الأضرار فهناك من هم أبناء عمومة أعرفهم إذا ما رأيت أولادهم لا تجد فيهم إلا من هو مصاب إما بقرع أو ضعف نظر أو غير ذلك من الأمراض ـ أعاذنا الله وإياكم ـ فكيف يكون هناك سعادة زوجية والأبناء معذبون.

٣- تحري المرأة الودود الولود:

لقد دعا الإسلام أتباعه أن يتحروا في زواجهم المرأة الودود الولود، التي ليـس لديها من الأعذار أو الأمراض- وراثياً أو عضوياً- ما يمنعها من الحمل والـولادة، والـتي يتوفر فيها سلامة البدن وتمام الصحة، مما يرجح استعدادها لأداء رسـالة الأم على أكمل وجه وأتمه، وغالبا ما يمكن معرفة استعداد البنت في هذه الناحية بالقياس إلى أمها- بالدرجة الأولى- فإن كانت الأم ولوداً، كانت البنت في الغالب كذلك.

---

(١) سورة النساء الآية ٢٢.

والإسلام حين يعتني بهذه الناحية، ويحرص عليها، إنما يفعل ذلك حرصا على أمرين لهما أهميتهما في حياة الأمة- كافة- وحياة الأسرة وسعادتها، بصورة خاصة.

١- السبب الأول: الحرص على كثرة النسل، وقوة الأمة.

٢- السبب الثاني: الحرص على سعادة الأسرة واستقرارها، لأن إنجاب الذرية الصالحة في مقدمة غاياتها، فضلا عن أنه من أقوى عوامل السكن والمودة بين الزوجين،بوجود هدف مشترك بينهما هدف عزيز مستمر، لا ينتهي إلا بانتهاء هذه الحياة، وأي هدف أعظم من الأبناء قرة عين الآباء والأمهات.

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(١).

بل أي هدف أحوج إلى التعاون الوثيق، والتضامن الأكيد، من العمل في سبيل سعادتهم، والرعاية الصادقة لهم حتى يشبوا عن الطوق، ويقفوا على الأقدام!!!؟

لذلك لم يكن عجباً، حين جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال، إلا أنها لا تلد.. ..، أأتزوجها؟ فنهاه؛ ثم آتاه الثانية، فقال له مثل ذلك، ثم آتاه الثالثة، فقال (ﷺ) : تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم» (٢).

٤-أن تكون بكراً:

وأيضا دعا الإسلام إلى تفضيل البكر عند الزواج على الثيب، في أغلب

---

(١) سورة الكهف الآية ٤٦
(٢) رواه أبو داود والحاكم.

الأحيان، وخاصة إذا كان الزوج شاباً لم يسبق له الزواج، وليس له من الأولاد الصغار من يحتاجون إلى الخدمة والرعاية، فقد تكون الثيب في هذه الحالة أنسب عند الاختيار، لما لها من خبرة في إدارة البيت وتربية الأولاد، وخدمتهم ورعايتهم.

فعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- قال: قال لي رسول (ﷺ): هل نكحت؟ قلت: نعم. قال: بكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً؛ قال: فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟ قلت يا رسول الله قتل أبي في يوم أحد(١)، وترك تسع بنات فكرهت أن أجمع عليهن أختاً لهن خرماء(جاهلة بأعمال المنزل) مثلهن ولكن امراة تمشطهن وتقوم عليهن، فقال رسول الله (ﷺ) أصبت(٢).

وحينما يحث الإسلام على التزوج بالأبكار، فإنما يدعو بذلك إلى اتباع الفطرة السليمة وحماية الأسرة مما قد ينغص عليها عيشها أو يكدر صفوها؛ لأن البكر مجبولة على الأنس بأول مألوف لها، بعكس الثيب، فقد لا تجد في الزوج الجديد بعض ما تعودت عليه من زوجها السابق، فيدفعها ذلك إلى النفور منه، والفتور في معاملته.

ثم إن الحديث عنه.. ..، سواء كان طيبا حسنًا، أو عن سوء عشرته يثير في قلب الزوج الأحاسيس، ولواعج الغيرة.

ولقد صورت السيدة عائشة ــ رضي الله عنهاــ كل هذه المعاني في حديث لها مع أكرم الأزواج رسول الله (ﷺ) حين قالت:

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن حرام- قتل يوم أحد خطأ.

(٢) وزاد الشيخان على رواية الترمذي: (وتضحكها وتضاحك) وفي رواية: لخيارك الله لك وفي رواية: (وأين: أنت في العذاري ولعابها).

يـــا رسول الله: أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أُكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أي منهما كنت تريع بعيرك؟

فقال (ﷺ): في التي لم يرتع فيها.

قالت عائشة _ رضي الله عنها- فأنا هي..!"([1]).

وإنمـــا قصدت أم المؤمنين أن تبين فضلها، حيث إن رسول الله (ﷺ) لم يتزوج بكرًا غيرها.

ولقـــد أوضح سيد المرسلين الحكمة في تفضيل الأبكار عند الزواج، حيث قـــال: "عليكم بالأبكار فإنهن أعزب أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأقل خَبًّـــا وأرضى باليسير من العمل"([2]).

عذوبـــة الأفـــواه: إشارة إلى عفة اللسان وطيب الكلام وذلك طبيعي في الأبكار لما يغلب عليهن من الحياء والخفر.

ونتق الأرحام: إشارة إلى كثرة الأولاد والاستعداد للحمل والولادة حيث لم يسبق لها ذلك.

والخبُّ: المكر والخديعة، ويلة الحب.

وهـــــكذا حينما بـــلغ رسول الله (ﷺ) أن جابر بن عبد الله ـــ رضي الله عنه ـــ قد تزوج ثيبًا قال له: ".. .. .. فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك"؟

([1]) رواه البخاري.
([2]) رواه ابن ماجه والبيهقي.

وقد اعتذر جابر بأن له أخوات صغار يحتجن لمن يقوم بشئونهن. واستدل الفقهاء من هذا الحديث على جواز خدمة المرأة زوجها وأولاده وأخواته وعياله، وأنـــه لا حـــرج على الرجل في قصده من امرأته ذلك، وإن كان لايجب عليها دائما، وإنما تفعله برضاها.

* * *

أسس اختيار الزوج

احرص أيها المسلم على اختيار زوج ابنتك فإن أجدت في ذلك فقد كسبت لـــك ابـــنًا، وإن لـــم توفق في ذلك فقد خسرت ابنة. فاحرص كل الحرص في الاختيار.

وللاختيار شروط أو أسس ومنها:

١- خلقه ودينه.

٢- ألا يكون فاسقًا: قال رسول الله (ﷺ) :"من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها".

٣- عدم اعتبار المظاهر الزائفة والمادية الفانية.

٤- أن يكون مسلمًا.

٥- أن يكون خالياً من موانع النكاح.

* * *

معرفة

حق الزوج على زوجته

من أهم الوسائل المفيدة للسعادة

فيجب على الزوجة نحو زوجها القيام بالحقوق والآداب الآتية :

١- طاعته في غير معصية الله تعالى لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (١).

وقول الرسول (ﷺ): إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح (٢).

وقال صلوات الله وسلامه عليه (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) (٣) .

٢- صيانة عرض الزوج والمحافظة على شرفه ورعاية ماله وولده وسائر شئون منزله لقوله (ﷺ): ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (٤).

وقال (ﷺ) : والمرأة راعية فى بيت زوجها وولده ومسئولة عن رعيتها)(٥).

---

(١) سورة النساء ٣٤ .
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه أبو داود والحاكم وصححه الترمذي.
(٤) منهاج المسلم ص ١٠٦.
(٥) متفق عليه.

٣- لزوم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بإذنه ورضاه (١).

٤- يجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجنب سخطه ولا تمنع منه متى أرادها إلا أن يكون لها عذر من حيض أو نفاس فلا يحل لها لأن تجيبه ولا يحل للرجل أن يطلب ذلك منها في حال الحيض والنفاس، ولا يجامعها حتى تغتسل لقوله تعالى : ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (٢).

أي لا تقربوا جماعهن حتى ينقطع عنهن الدم ويغتسلن بالماء، وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في نفسها ولا في ماله إلا بإذنه وتقدم حقه على حقها وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجمالها ولا تعيبه بقبح إن كان فيه.

ويجب على المرأة أيضا دوام الحياء من زوجها وغض طرفها أمامه والطاعة لأمر والسكوت عند كلامه والابتعاد عن جميع ما يسخطه وترك الخيانة له في غيبته في فراشة وماله وبيته وطيب الرائحة له .

وينبغي للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها لقوله (ﷺ) :

---

(١) منهاج المسلم ص ١٠٦.
(٢) البقرة ٢٢٢.

(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)([1]).

وقال (ﷺ): (إذا صلت المـــرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها ــ أي زوجهاــ فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت) ([2]) .

* * *

(١) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم وصححه.

(٢) رواه أحمد والطبراني وانظر كتابي (كيف تنجو المرأة من النار) مكتبة القدسي.

حق الزوجة على زوجها

وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها والإحسان إليه وطلب رضاه ومعاملته بالمعروف فالزوج أيضا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لذا يجب على الزوج لزوجته ما يلي : -

١- أن يعاشرها بالمعروف لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١).

٢- وقال تعالى :- ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٢).

فيطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ويؤدبها إذا خاف منها نشوزها فيعظها من غير سب ولا شتم ولا تقبيح • سئل النبي (ﷺ) ما حق زوجة أحدنا عليه وقال (تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ــ أي تقول لها قبحك الله ــ ولا تهجر إلا في البيت ــ أي في المضجع ــ) (٣).

٣- وقال أيضا (ﷺ): (وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في طعامهن وكسوتهن) (٤).

٤- وقال صلوات الله وسلامه عليه : (لا يفرك ــ أي لا يبغض ــ مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر) (٥).

٥- أن يعلمها الضروري من أمور دينها كالطهارة والصلاة إن كانت لا

---

(١) سورة النساء : ١٩.
(٢) سورة البقرة: ٢٥٨.
(٣) حسن رواه أبو داود.
(٤) رواه الترمذي وصححه.
(٥) رواه مسلم.

تعـلم ذلـك فحاجـتها إلى العلم الذي يصلح دينها وروحها أهم من حاجتها إلى الطعام والشراب والكسوة ٠

٦- أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه فيمنعها من التبرج والسفور والاختلاط بغيـر محارمها من الرجال لأنه راع ليها ومسئول عنها وأن يكون غيورًا على محارمه فلا خير فيمن لا غيرة له ٠

٧- أن يعـدل بينها وبين زوجته الأخرى في الطعام والشراب والكسوة والمبيت والسكن وأن لا يحيف في شئ من ذلك أو يجور أو يظلم.

٨- أن لا يفشـي سـرها وأن لا يذكـر عيـبا فيها إذ هو الأمين عليها والمطالب برعايتها وسترها وحفظها(١) ٠

(١) منهاج المسلم نقلا عن مسئولية المرأة ٧٥ ــ ٧١.

الحب والسعادة الزوجية

وجعل بينكم مودة ورحمة

الحب من الوسائل المفيدة للحياة الزوجية السعيدة

- حاجة المرأة للحب.

- قالت: لم يعد زوجي يهمس لي بعبارة (أحبك) حتى في لحظات الصفاء، أحيانا أسأله : أما زلت تحبني ؟ فيقول أي شيء تهربا، وبهذا يصدمني في عواطفي، لكن ما حيلتي وأنا بحاجة إلى سماع عبارات الحب والهيام، ثم لماذا يحرمني من متعة الاستماع إليه وهو يعبر لي عن عواطفه ؟ إنني فعلا يتملكني الحنين إلى أيام الحب الأول أيام الخطوبة .

- الزواج هل يقتل الحب ؟

أقول إن غاية الحب النكاح فإن ما يقال الآن في الأفلام والمسلسلات الخليعة، يقول هذا المحب : أحبك حبا لا ينتهي بالزواج، وهكذا فإن هذا والله ليس حبًا بل رغبة جنسية ولا تعلو عن ذلك، حتى الآن أصبحت تسمع ذلك في الشوارع وفي المدارس ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا هو ما تعلمناه من الفجرة الكفرة ومن أذيالهم، الذين يقلدونهم في كل الأمور عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها ...

وأنا مندهش لماذا لا نقلد سلفنا الصالح ؟ لماذا لا ندرس تاريخهم وسيرهم؟

إن الشباب الآن يقرأ (الروايات البوليسية) والروايات الرومانسية ولا يقرأ في القرآن، هل جربوا يوما أن يتصفحوا في سيرة خير الأنام ليتعلموا

الحكمة والأمانة ... وكل خير الدنيا والآخرة ؟؟

إن غاية الحب النكاح كما قال ﷺ: (لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح) (١).

فالزواج لا يقتل الحب، بل لعله يزيده عمقا وأصالة، كل ما في الأمر أن الحب لا يحتاج إلى التعبير عن نفسه مادام الزواج يشهد بوجوده ويحميه، لكن من الناس من لا يشعر بذاته وبعواطفه فيظل بحاجة إلى أن نقول له إننا نحبه، وإذا لم يتكرر ذلك في كل حين شعر بالألم والتعاسة، وهذا شأن المرأة والرجل أيضا .

وفي الحياة المشتركة يجد الحب أشكالا جديدة يعبر بها عن وجوده ويؤكد بها أصالته وعمقه، وبالتالي تصبح عبارات الحب بلا فائدة ولا جدوى ، فالأعمال والمواقف فيها الكفاية، بل إنها هي وحدها التي تثبت وجود الحب وتعبر عنه حقا .

والواقع أن الحب تعبر عنه محاولات الزوجة الجادة لتحقيق مزيد من التفاهم والانسجام، وكذا الرغبة المشتركة في إنجاب طفل وآمالهما المشتركة، كل هذا صحيح في حد ذاته، لكنه لا يحول دون إحساس المرأة بالألم ما دام الزوج لا يعبر لها عن حبه ولا يبدي نحوها مزيدا من الرقة واللطافة، وكثيرا ما تلحظ المرأة إن إقبالها على الزوج وزيادة رقتها تجاهه، كثيرا ما تزيده توترا، فبعض النساء تشعرن بأنهن كلما أبدين مزيدا من الرقة واللطف شعرن بابتعاد أزواجهن عنهن .

ولا يستطيع الزوجان في الحقيقة أن يتجنبا لحظات الفتور التي تنتاب

---

(١) الحديث : حسن. أخرجه الحاكم والبيهقي بسند حسن وحسنه شيخنا الألباني ــ رحمه الله ــ في السلسلة الصحيحة برقم ٦٢٤ وصحيح الجامع برقم ٥٢٠٠.

حياتهمـــا مـــن آن لآخر، وخير لهما أن يعترفا بالواقع وأن يواجهاه في هدوء وشـــجاعة، وهما واثقان بأن السحب لا تلبث أن تزول، فتوتر أحدهما وغضبه ليس حتما أن يكون تابعا لهدوء الآخر وابتسامته، بل قد يزداد التوتر كلما بالغ الآخر في اصطناع الهدوء والمرح الزائف .

عـــادة المحـــبان يتباهيان بأنهما وحدة متكاملة لا فرق بينهما ولا تكليف، وهذا خطأ ، فمهما كانت الروابط بينهما قوية وثيقة ومهما كان الانسجام بينهما كـــاملا فسوف تظل لكل منهما ذاته ومزاجه وميوله وقدراته وطباعه وأفكاره، ومن هنا لابد من وجود الكلفة بينهما حتى يتجنبا الصدمة حين يكتشفا أنهما غير متفقين في كل شئ بعكس ما كانا يتوهمان.

ثـــم إن كـــلاً مـــنهما قد يخشى على حريته من طغيان الحب فينأى عن المحبوب كلما اقترب هذا منه ، إن طغيان الحب لا شك يخيف أحيانا .

إن عـــبارة (قـــل لي أنك تحبني) قد تعني (قل لي أنك تحبني ما دمت بـــالفعل تحبني ... قل لي إنك فعلا تحبني بصرف النظر عن حقيقة عواطفك نحوي).

إن رد الفعل التلقائي قد يكون الصمت أو إجابة قصيرة مثل: (طبعا أحبك كما تعلمين).

والحقيقة أن الحب لا يقتله الزواج، وتكفي التصرفات والأفعال للدلالة على الحب وقوته .

وليست المرأة وحدها هي التي تود أن يعبر لها زوجها عن حبه، فالرجل أيضـــا يستبد به أيضا نفس الإحساس ... والحقيقة أن الحب لا يقتله الزواج

إنمـــا يـــتم التعبير عنه بأشياء أخرى تلحظها وتشعر بها المرأة الذكية، ويدركه ويلمس حرارته الزوج النبيه ، وكل يعبر عن حبه بأسلوب أو بآخر .

وأحب أن أهمس في أذن الشباب قائلا : اعلم أن كلمة الحب الآن أصبحت كلمة سيئة الاستخدام، واعلموا أيها الشباب أن الحب الحقيقي ليس حب هؤلاء التافهين وإنما هو الذي يتولد بعد الزواج عن طريق العشرة والمودة والمعروف اللذين يقذفهما الله في قلب الزوجين. فيقول الله تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).

يقـــول ابـــن القيم ــ رحمه الله ــ بعد سياق حديث يا معشر الشباب: فدل الحـــب على علاجين: أصلي، وبدلي وأمره بالأصلي، وهو العلاج الذي وضع لهذا الداء، فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره ما وجد إليه سبيلاً(٢).

---

(١) سورة الروم : ٢١.
(٢) زاد المعاد (٤/ ٢٧١).

وجعل بينكم مودة ورحمة

نشرت مجلة العلوم (١) مقالا عن السعادة (٢) جاء فيه : (إن الاستثناءات القليلة للشعور بالسعادة المعقولة (٣) الواردة في التقارير العالمية ــ تضم المدمنين علي الكحول الذين يعالجون في المشافي (٤) وإذا ما عقدنا مقارنة والكلام لكاتب المقال- بين أشخاص محبين للانعزال عن الناس وبين آخرين اجتماعيين (لهم أصدقاء حميمون) وجدنا أن الأخيرين هم أوفر صحة واحتمال وفاتهم في سن مبكرة أقل ٠

ومن بين الفوارق القليلة الثابته بشأن السعادة يلاحظ الفارق بين المتزوجين والذين لم يتزوجوا قط ٠

وتشير بيانات أخرى إلى أن المطلقين أقل سعادة من الزمرتين السابقتين (٥).

ويرى أكثر من تسعة أشخاص من كل عشرة أن الزواج هو أهم وأنجح بديل للعيش وحيدا مع احتمال أن تفضي العلاقات الزوجية المحطمة إلى قدر كبير من البؤس والتعاسة، فإن الزواج الناجح ــ على ما يبدو ــ مصدر قوي من مصادر تحمل متاعب هذه الحياة٠ ففي عقدي السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن أفاد ٣٩ بالمئة من المتزوجين البالغين العاملين في مركز بحوث استطلاع الآراء القومي أنهم (سعداء جدا) مقارنة بما نسبته ٢٤ بالمئه في صفوف أولئك الذين لم يسبق لهم الزواج مطلقًا وفي استبيانات أخرى لم يذكر

---

(١) السعي وراء السعادة: العدد ١٠ سنة ١٩٩٦م وهي مترجمة عن المجلة الأمريكية "سيانتيك أمر يكان".

(٢) مؤلف هذا المقال: أ. ديفيد مايرز أستاذ علم النفس في كلية هوب في ميتشيغان.

(٣) بمعنى : لا يملكون مقدارًا مقبولاً من السعادة.

(٤) العدد السابق ص ٢٨.

(٥) العدد السابق ص ٣٠.

١٢ بالمئة فقط من المطلقين والمطلقات أنهم (سعداء جدا) علما أن الفارق في مقدار السعادة بين المتزوجين والذين لم يتزوجوا قط كان متماثلا بالنسبة للرجال والنساء ([1]).

ومن ناحية أخري قال الملتزمون دينيا أنهم أيضا يتمتعون بسعادة غامرة وقد توصلت إحدى الدراسات التي أجرتها منظمة غالوب أن نسبة السعداء جدا بين الملتزمين دينيا تقارب ضعفي نسبة أولئك الذين يحتمل أن يعتبروا أنفسهم سعداء جدا بين من هم أقل التزاما دينينا في سلوكهم الحياتي وتوصلت دراسات أخري من بينها دراسة شارك فيها ١٦ بلدا وشملت ١٦٦٠٠٠ فرد إلي أن الإبلاغ عن السعادة والرضا بالحياة يزداد كلما اشتدت قوة الانتماء الديني وتكررت ممارسة الشعائر الدينية ممارسة جماعية ويرى بعض الباحثين أن الالتزام بالدين في المسلك اليومي يؤدي بالمرء إلي زيادة دعمه لمجتمعه وزيادة إحساسه بالأمل .

وأفاد إحصاء أجري أخيرًا أن حياة (العزوبية) تضر بالصحة فقد كشف استبيان أجراه مركز الاستطلاع الوطني في بريطانيا وشمل ألف عازب تتروح أعمارهم بين ٢٦ ، ٤٥ عامًا ، أن غير المتزوجين أقل سعادة وصحة من المتزوجين كما أوضح الاستطلاع أن غير المتزوجين يميلون إلى الإفراط في شرب الكحول والتدخين وتناول الوجبات السريعة ، وهي أمور تضر بالصحة الجسمية والنفسية ويضيف الأطباء النفسيون أن غير المتزوجين لا يحصلون على المساندة المعنوية الاجتماعية والصحية التي يحصل عليها المتزوجون من

---

[1]) العدد السابق ٣٣.

شـــركاء حياتهم الذين يوفرون لهم بيئة تشجعهم على السلوك الصحي وتحميهم من الاكتئاب (١).

إذًا يبدو من الدراسات الطبية والإحصاءات الاجتماعية أن الأمراض النفسية كالكـــرب (الشدة النفسية stress) والاكتئاب dePression أكثر وجودًا بين العـــزاب منه بين المتزوجين وتعزى بعض أسباب ذلك إلى الحياة المنظمة التي يحياها المتزوج مع ما يوافق الحياة الزوجية من الشعور بالمسؤلية.

ولكـــن السبب الرئيس في ذلك(الطمأنينة) التي يحدثها الزواج الذي يعد مـــن أهم المشاركات البشرية فالزواج لا يؤمن فقط إرضاء الحاجات الغريزية، بـــل يؤمن أيضا مختلف الحاجات التي يؤدي فقدها إلى الإخلال بالشخصية . فشـــعور أحـــد الزوجين بأنه موضع تقدير واهتمام ومحبة ومودة من الشريك الآخـــر، يوجد لديه الطمأنينة والأهم من هذا وذاك مواجهتهما مصاعب الحياة معا والمشاركة الوجدانية في حلها وبث كل منهما همومه للآخر، وهذا أحد أهم أساليب العلاج النفسي الحديث !.

ألا يـــدع الطبيب مريضه يبوح بكل ما في نفسه ويخرج كل ما في داخله من خبايا وهموم وأشجان؟ أما الأعزب فمن له إذا لم يجد الصديق الصدوق؟!!!

وعند الرجل ــ يضاف إلى ذلك ــ التخلص من الوحدة وإرضاء عاطفة الأبـــوة وعند المرأة الشعور بالطمأنينة المادية (الاقتصادية) وإرضاء عاطفة الأمومة، وجميع ذلك يشيع الرضا الكامل في النفس .

ولكن إصابة الشخص بالمرضَ العقلي أو النفسي قبل زَواجه، ينقص جدا

---

(١) عن صحيفة الرأي العام الكويتية.

مـــا ينـــتظره فـــي الزواج من طمأنينة، بل لا يستطيع ذو الشخصية المحدودة والحال الوجدانية المضطربة أن يتلاءم مع الوضع الجديد الذي يفرضه الزواج، ومـــنها تنشأ مشكلات نفسية واجتماعية كثيرة أما المشكلات الزوجية فالإسلام حـــلها بالـــتعاليم الدينية والتربية الخلقية السلوكية في البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام فتراه يصالحها هو مرة وهي مرة، وهو يحلم عند غضبها وهي تحـــلم عند غضبه، وإن لزم الأمر تدخل أهله وأهلها بالإصلاح بينهما والعدل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) (إذا خطب إليكم من ترضـــون ديـــنه وخـــلقه فـــزوجوه، إلا تفعـــلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)([1]) .

وفـــي رواية أبي حاتم المزني قال : قال رسول الله (ﷺ): إذا جاءكم من ترضـــون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد ٠ قالوا يا رســـول الله ، وإن كان فيه قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وحلقه فأنكحوه ، ثلاث مرات) ([2]).

ويمكننا أن نضع عشرين خطًا تحت قول الرسول (ﷺ) (فتنة في الأرض وفساد عريض).

ولهـــذا فإن الإسلام رغَّب بالزواج وحض عليه باكرًا ما أمكن ، وخطط لتذليل العقبات دونه ٠٠٠

ولاســـيما غـــلاء المهور والإسراف في النفقات، ثم أوجب اختيار الزوج

([1]) الترمذي باب النكاح /ح/ ١٠٠٤.
([2]) الترمذي باب النكاح /ح/ ١٠٠٥.

ذي الديـــن أي صـــاحب الوجـــدان والضمير الحي، وذي الخلق : أي المتحلي بالسلوك الاجتماعي القويم.

والغالب أن يدل الخلق السوي على نفس سوية، يقول تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

ومـــدح أوليـــاءه المؤمـــنين بأنهم يسألونه الزوجة والذرية الصالحة فقال سبحانه :

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(٢).

وقـــال رسول الله (ﷺ) مخاطبا الشباب:- (يا معشر الشباب من استطاع مـــنكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (٣).

واستطاعة الباءة هي القدرة علي القيام بحقوق الزوجية كالنفقة مثلا، وإلا فالصـــوم له وجاء ووقاية أي إضعاف للنفس يؤدي إلى تخفيف الشهوة مع دوام المراقبة لله عز وجل بعبادة الصيام وقال (ﷺ):-

(تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) (٤).

وقال عليه الصلاة والسلام حاضا على تيسير مؤونة الزواج وأسبابه :(إن من أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا)(٥).

---

(١) سورة الروم : ٢١.
(٢) سورة الفرقان: ١١٤.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه أحمد والطبراني وقال الهيثمي إسناده حسن.
(٥) رواه البيهقي في السنة الكبري.

وقال (ﷺ) : (خير الصداق أيسر) (١).

ولقد شجع الإسلام على نكاح غير المتزوجين من ذوي الصلاح ولو كانوا فقراء ، يقول تعالى :

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ (٢).

(١) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.
(٢) سورة النور : ٣٢.